

مُنْتَهَى

تَفْسِير سُورَة

الْمَلَك

من تفسير الطبرى

اختصار الفقير إلى عفوبه

محمد بن عبد الله بن محمد حزام العبدلي

عفوبه له ولوالدته ولأزواجه ولإخوانه ولالسلفين





بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر تفسير سورة الملك من تفسير الطبرى

سورة الملك مكية، وأياتها ثلاثة

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢) [سورة الملك: ١-٢].

يعني بقوله تعالى ذكره: تَبَارَكَ: تعااظم وتعالى الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانها نافذ فيها أمره وقضاءه وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يقول: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز.

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم، ﴿لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ يقول: ليخبركم فینظر أيکم له أیها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع.

قال قنادة في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

وقال قتادة في قوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ - خَاسِئًا﴾ أي: حاسراً، وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾ أي: مُعْيٍ.

وقال: ﴿خَاسِئًا﴾: صاغراً، وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾: مُعْيٍ لم ير خَلَلًا ولا تفاوتاً.

وقال بعضهم: الخاسئ والحسير واحد. قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ - هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣)﴾ الآية، قال: الخاسئ، والخاسر واحد حَسَرَ طرفه أن يرى فيها فَطْرًا، فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فَطْرًا، قال: فإذا جاء يوم القيمة انفطرت ثم انشقت، ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾ [سورة الملك: ٥].

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ وهي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار، ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الملك: ٥].

وجعلنا المصابيح التي زينا بها السماء الدنيا رجوماً للشياطين تُرجم بها.

وقوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ (٧)﴾ يقول: تغلى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَغْيِيرٌ مِّنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَهْمَمْ خَرَّتْهَا أَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)﴾ قالوا بل قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (٩)﴾ [سورة الملك: ٩-٨].

يقول تعالى ذكره: تكاد جهنم ﴿تَغْيِيرٌ﴾ يقول: تتفرق وتتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، والضحاك.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿تَكَادُ تَغْيِيرٌ مِّنَ الْغَيْظِ﴾ قال: التمييز: التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله، وانتقاما له.

وقوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَهْمَمْ﴾ يقول جل ثناؤه: كلما ألقى في جهنم جماعة ﴿سَأَهْمَمْ خَرَّتْهَا أَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)﴾ يقول: سأله الفوج خزنة جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟

فأجابهم المساكين فقالوا: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ ينذرنا هذا، ﴿فَكَذَّبُنَاهُ وَقُلْنَا﴾ له: ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)﴾ يقول: في ذهاب عن الحق بعيد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير (١١) [سورة الملك: ١٠-١١].

يقول تعالى ذكره: وقال الفوج الذي ألقى في النار للخزنة: ﴿لَوْ كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النذر ما جاءونا به النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعونا إليه ﴿مَا كُنَّا﴾ اليوم ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يعني أهل النار.

وقوله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ يقول: فأقرّوا بذنبهم. ووحد اللنب، وقد أضيف إلى الجمع، لأن فيه معنى فعل، فأدّى الواحد عن الجمع، كما يقال: خرج عطاء الناس، وأعطيه الناس ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١١) يقول: فبعداً لأهل النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، وسعید بن جبیر.

والقراء على تخفيف الحاء من السحق، وهو الصواب عندنا؛ لأن الفصيح من كلام العرب ذلك، ومن العرب من يحرّكها بالضمّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) وأسرّوا قولكم أو اجهروا به إله علیم بذات الصدور (١٣) [سورة الملك: ١٢-١٣].

يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لم يرُوه
 ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يقول:
 وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.
 وقوله: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ يقول جل ثناوه: وأخفوا قولكم
 وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ﴾ يقول:
 إنه ذو علم بضيائ الصدور التي لم يتكلّم بها، فكيف بما نطق به وتكلّم به،
 أخفى ذلك أو أعلن؛ لأن من لم تخف عليه ضيائ الصدور فغيرها أخرى أن
 لا يخفى عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقَهُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) هو الذي جعل لكم الأرض ذُلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا
 من رزقه وإليه التُّشُورُ (١٥) [سورة الملك: ١٤-١٥].
 يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ الرب جل ثناوه ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ من خلقه؟
 يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بعباده ﴿الْخَبِيرُ﴾
 بهم وبأعماهم.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولاً﴾ يقول تعالى ذكره: الله
 الذي جعل لكم الأرض ذُلولاً سهلاً، سهّلها لكم فامشوا في مناكبها.

وقوله: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ يقول: وكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض، ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦)﴾ أَمْ أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ (١٧)﴾ [سورة الملك: ١٦-١٧]. يقول تعالى ذكره: ﴿أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أيها الكافرون ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ يقول: فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب ﴿أَمْ أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وهو الله ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وهو التراب فيه الحصباء الصغار ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ (١٧)﴾ يقول: فستعلمون أيها الكفارة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على رسولي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ (١٨)﴾ أَوْلَمْ يَرَوَا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٌ وَيَقْبَضُنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)﴾ [سورة الملك: ١٨-١٩]. يقول تعالى ذكره: ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركون من قريش من الأمم الخالية رسلهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ يقول: فكيف كان نكير



فعل غير واقع، وإذا لم يكن واقعاً أدخلوا فيه الألف، فقالوا: أكبّ فلان على وجهه، فهو مكبّ، فإذا كان واقعاً حُذفت منه الألف، فقيل: كبّت فلاناً على وجهه وكبّه الله على وجهه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأویل کابن عباس، وقال مجاهد في قوله: ﴿مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾: في الضلال، ﴿أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: حقّ مستقيم. وقال آخرون: بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيمة على وجهه، فقال: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ يوم القيمة أهدى أمّ من يمشي سوياً يومئذ. قال قتادة: «هو الكافر يعمل بمعصية الله، فيحشره الله يوم القيمة على وجهه».

وقال قتادة في قوله: ﴿يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)﴾: "المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته".

القول في تأویل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٢٣)﴾ [سورة الملك: ٢٣].

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ تسمعون به ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ تبصرون بها ﴿وَالْأَفْئَدَةَ﴾ تعلقون بها، ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: قليلاً ما تشکرون ربکم على هذه النعم التي أنعمها عليکم.

القول في تأویل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأْكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥) [سورة الملك: ٢٤-٢٥].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، الله ﴿الَّذِي ذَرَأْكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: الله الذي خلقكم في الأرض ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ يقول: وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لوقف الحساب ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول جل ثناؤه: ويقول المشركون: متى يكون ما تعددنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا.

القول في تأویل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةَ سَيِّئَتْ وجوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَيْلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَعُونَ﴾ (٢٧) [سورة الملك: ٢٦-٢٧].

يقول: فستعلمون أيها المشر-كون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق، والذي هو على غير طريق مستقيم منا وننكم إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَورًا فَمَنْ يَأْتِيْكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [سورة الملك: ٣٠]

يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشر-كين: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أيها القوم العادلون بالله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَورًا﴾

يقول: غائراً لا تناهه الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِيْكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهراً. وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال أهل التأويل كابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك.

وقيل: غوراً فوصف الماء بالمصدر، كما يقال: ليلة غم، يراد: ليلة عامة.

آخر تفسير سورة الملك.

اختصار الفقير إلى عفو ربه/

أبو عبدالله محمد بن عبدالله العبدلي.

غفر الله له ولوالديه وال المسلمين.